"اليقظة المعلوماتية" و"المصادر المفتوحة": مسائلة للتطبيقات وتساءل عن المصداقية

صحراوي أسماء
باحثة دكتوراه. المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام.
المشرف: أ.د بوعجيمي جمال.
كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر03

تاريخ الإيداع: 2018/02/12 **تاريخ القبول: 2018/03/12**

ملخص:

تقاس القيمة المهنية للصحفيين بمدى تحكّمهم في شبكة المصادر وإثرائها، حيث يعتبر ذلك معيارا للمردودية في المواد الصحفية المقدّمة وأيضا في المنافسة والحصرية في تقديم الأخبار، لذلك يجتهد المهنيون في البحث عن أفضل السبل من أجل توسيع شبكة مصادرهم، تعتبر البيئة الحديثة للاتصال فضاءا مناسبا لتطوير العلاقات مع المصادر وتسييرها على نحو أحسن، من خلال عمليات البحث عن المصادر التقليدية والجديدة وجمع المعلومات المنتجة على مختلف المواقع الإلكترونية وغربلتها وتحويلها إلى مواد قابلة للنشر، كما توفّر البيئة الحديثة أدوات لليقظة المعلوماتية بالمصادر أي أن يبقى الصحفي دائما في حالة علم بمختلف المستجدّات التي تصدر عن مصادره كمخرجات وأيضا بالمصادر التي تظهر أو لها علاقة بالأحداث والقضايا المهمّة، ونحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مختلف الفرص والتحدّيات التي تواجه الصحفي من خلال استخدامه لليقظة المعلوماتية الحديثة فيما يتعلّق بالمصادر وأثر ذلك على الممارسة المهنية.

الكلمات المفتاحية: اليقظة المعلوماتية, المصادر المفتوحة, المصداقية, الأداء الصحفي, الأنترنيت، الأدوات التكنولوجية.

Abstract :

The article prompts questions about the relationship between modern journalistic practices and internet platforms or web 2.0 and modern information alertness, talk about "open sources journalism" and how to achieve "information watch", within the framework of co - revolution journalism and co-production of content. Because new technologies offer practical solutions concerning professional obstacles and also in the course of competition

between the media. Returning to the credibility of shared content on social networks and all electronic platforms and how to make them useful in a professional and ethical manner. While technology reveals journalistic work and creates new media echoes and considerable stakes, it affects journalists and media bosses, such as the public and society.

Key words :journalism- information alertness- modern technology- open source- media.

مقدمة:

أوجدت التكنولوجيات الحديثة والتطبيقات المختلفة لشبكة الأنترنيت، مخرجا وحلولا لمختلف الصعوبات التي كان يواجهها الصحفيون في إطار الممارسة المهنية التقليدية، فيما يتعلّق تحديدا بالمصادر التي تعتبر محور تجاذب ما بين ثنائية الانغلاق على المعلومات من قبل الدوائر المعنية بها، والبحث المتجدّد عنها من قبل الصحفيين، خصوصا على مستوى الدول الانتقالية التي لديها تجارب حديثة في التعددية الإعلامية وحرية الصحافة والتعبير، وبقدر ما وفرته التكنولوجيات الحديثة والتطبيقات الرقمية من مصادر تسمّى "المصادر المفتوحة"، بقدر ما تحوّلت إلى أدوات ووسائل تسمح بالارتباط الدائم للصحفيين بالمصادر الجديدة أو القديمة التي تجدّدت عن طريق الحوامل واتجهت هي الأخرى نحو البيئة الاتصالية الجديدة.، وهو ما يعرف باليقظة المعلوماتية الحديثة، ويحدث التواصل مع المصادر المفتوحة في كلّ مكان وكلّ زمان، إضافة إلى إمكانية التزامنية في النشر أو البثّ الحيّ واستقبال المضامين المتداولة، أو سرعة الإطلاع على المحتويات التي يتّم تحديثها من قبل فاعلين في المنظومة الصحفية الجديدة.، وتعرف "اليقظة المعلوماتية"، بأن يكون الصحفي مراقبا حيّا للمحتوى المنتج من قبل المصادر المتنوّعة التي تربطه بها شبكة الأنترنيت من خلال مختلف المواقع الإلكترونية والشبكات الاجتماعية والتفاعلية، هذه اليقظة تزيد قوّة المؤسسّة الصحفية على مستوى الحضور لدى الجمهور وعلى مستوى المنافسة ونوعية المواد الصحفية التي تقدّمها، كما تؤدّي إلى تجاوز الإكراهات والقيود المهنية في الميدان، إذ توفّر المنظومة الإلكترونية منافذ سريعة وسهلة للصحفيين للوصول لمختلف أنواع المعلومات التي يرغبون في استغلالها في إنتاج موادهم الصحفية اليومية، وبكمّ هائل ومتدفّق، ممّا زاد الارتباط بالشاشة الموصولة بشبكة الأنترنيت وأصبحت تعرف عند البعض بـ"الديانة الجديدة"(1).

أ. "المصادر" بين الانغلاق وشغف الصحفيين للحصول على المعلومة

الممارسة الصحفية هي جميع المراحل المتعلقة بإنتاج المضامين الصحفية والتي يظهر فيها عمل الصحفيين بدرجة كبيرة وتتأثر بمختلف العوامل داخل المؤسسة الإعلامية وخارجها، وتعتبر المصادر، حلقة رئيسية في العملية الصحفية، بحيث يعتمد الصحفيون في نقلهم للأخبار على مصادر مختلفة تعطي شرعية للمعلومات المنشورة ومصداقية لها وكلّما كان ذكر المصدر ظاهرا في القصة الخبرية كلّما حازت على مصداقية أكبر، أما المعلومات المنقولة من دون وجود أيّ مصدر، أو التي تعتمد على إخفائه من قبل المحرّر وراء عبارات (مصدر موثوق، مصدر مؤكّد، مصدر عليم...)، فتكون ذات مصداقية ضعيفة أو تسمى شائعات في بعض الحالات، خصوصا وأنّ زيادة نسبة التعلّم ومستوى الثقافة أدّت إلى إذكاء الحسّ النقدي للجمهور و"حكمه بجدّة على المهنة الصحفية"(2)، ومن أجل ذلك ينشب صراع ما بين من يملكون المعلومات والوسائل التي تساعدهم على الوصول على إيجادها وبين الصحفيين الذين يواجهون عدة عقبات، في الحصول على المعلومات الأولية ويحاولون الوصول إليها بمختلف الطرق، والمصادر التي تتمنع عن التعاون مع الصحفيين أو تقدم لهم تسريبات لخدمة أغراض معيّنة وتوجيههم بطريقة ما.، وبما أنّ المعلومات هي عصب العملية الصحفية والإنتاج الأساسي في المؤسسة الصحفية، ظلّت متلازمة في دورة مغلقة ما بين الصحفي ومصادره لتنشر فيما بعد كمنتوج نهائي موجّه للاستهلاك من قبل جمهور القراء.

واختلفت تعاريف المصادر الصحفية لدى المهنيين والأكاديميين والباحثين في الإعلام، فهي عموما أداة تحصل من خلالها الصحيفة أو الصحفي على الخبر, والمصدر يكون شخصا أو هيئة أو وسيلة إعلامية جماهيرية أو وكالة أنباء...إلخ أو "عن طريق مؤتمر صحفي أو بيانات صحفية، أو المصادر الخاصة للإعلاميين"(3), ومصادر الأخبار تسمى كذلك بمسالك الأخبار، إذ لا يوجد خبر دون مصدر, ويعد ذلك قيمة مهنية معيارية إذ يفقد الخبر مصداقيته في حال عدم وجود مصدر له، كما يمكن أن تضفي عليه درجة من الصحة حسب قيمة المصدر المنقول عنه ومدى اقترابه من الحدث (القرب الجغرافي أو قرب المنصب أو علاقته بالحدث)، ويفضّل في فنيات التحرير أن يكشف الصحفي عن المصدر خلال بنائه لنص القصة الخبرية لأن ذلك يزيد من قيمة الخبر، وأحيانا يستعمل الصحفي عبارات تدل على مصادر مؤكدة من دون أن يصرّح بها مثلا، كأن يقول: "أكّدت مصادر عليمة، أو مطلعة، أو مصادر مؤكّدة، أو موثوقة"، أو يشير إلى صفة المصدر دون الكشف عن هويته الحقيقية، كأن يتضمن الخبر العبارات التالية: "حسب مصادر أمنية، أو مصادر طبية أو قضائية، أو مصادر مقرّبة من الوزير، أو مصادر من عين المكان أو مصادر المؤسسة الصحفية ...إلخ"، وهي كلّها عبارات توحي إلى طريقة تعامل الصحفي مع مصادره التي زودته بالمعلومات الضرورية في آخر حلقات إنتاج الخبر الصحفي.

ويعرف معجم مصطلحات الإعلام، المصادر بأنّها "أحد عناصر عملية الاتصال, وقد يكون متمثلا في شخص يتحدث أو يكتب, أو يرسم أو مؤسسة اتصالية كصحيفة أو دار نشر أو محطة راديو, أو تلفزيون"(4). والمصدر أو المنبع يجمع على مصادر، ويستخدم هذا المصطلح مرتبطا بالأخبار, ومعناه "ينصرف إلى الجهاز أو الأجهزة أو الأشخاص الذين يرجع إليهم الصحفي للحصول على الأخبار أو المعلومات المتعلقة بالأحداث"(5).، وبالتالي فإنّ الممارسة الصحفية مرتبطة برهانات مهنية وسياسية واقتصادية واجتماعية من خلال دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية وضمان حق المواطن في الإعلام، والتي تؤثر على أداء الصحفي وتتحكّم في إمكانيات المؤسسة ومدى توفيرها لوسائل العمل، والمناخ العام لحرية الإعلام والتعبير والهامش المتاح الذي تضمنه القوانين والتشريعات التنظيمية في ظل النظام السياسي والذي يؤطّر السياسات التحريرية للمؤسسات الإعلامية ونشاط الصحفيين ويؤثّر عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ب. التكنولوجيا تحرّر المصادر من القيود والضغوطات التقليدية

دعم الإعلام الجديد في الألفية الثالثة، أشكال الممارسة التقليدية من خلال إدخال تقنيات حديثة "ولّدت أنماطا جديدة ومتطلبات تتوافق مع المستحدثات التكنولوجية وتعتمد على تحديث العمل وسياسات التحرير"(6), و"جعلت الأنترنيت الصحفيين يقومون بعملهم بشكل أفضل"(7) ، بداية بانتشار الصحافة الإلكترونية كنموذج جديد لنشر المضامين الإعلامية على نطاق واسع، وظهور الصحافة الرقمية وغرف الأخبار الرقمية (digital news room)(8) ، مضفية قواعد جديدة في الاتصال والتواصل فبعدما كان الجمهور يستقبل الرسائل الإعلامية مع هامش محدود وضيّق من التفاعلية وفقا لعلاقة كلاسيكية ما بين المرسل والمستقبل، سرعان ما تحوّل المتلقي من سلبي إلى متفاعل إيجابي بمعنى ألاّ يصبح فقط على غير ما كان عليه بعد تعرّضه للرسالة، بل يقوم هو الآخر، بالمشاركة في إنتاج المضامين الإعلامية أو المساهمة في ذلك بشكل من الأشكال المتاحة عن طريق التطبيقات الحديثة لشبكة الأنترنيت والويب 2.0.، وتتميز البنية الحديثة للإعلام أو "البيئة الإعلامية الجديدة"(9) بمشاركة الجمهور في صنع الخبر(المحتوى القائم على المستخدم) من خلال وسائل النشر التي وفّرتها له الأنترنت ومختلف التطبيقات والأدوات، وكان ذلك ذو تأثيرات كبيرة على الممارسة الإعلامية، خصوصا فيما يتعلق بالوصول للمعلومة والانتقال من مصادر تقليدية نحو مصادر إلكترونية جديدة، التي تمد وسائل الإعلام بالمعلومات الضرورية لتحرير القصص الإخبارية، وتلعب هنا المواقع الإلكترونية الرسمية والشخصية وشبكات التواصل الاجتماعي والمدونات والمنتديات، ومختلف الفضاءات التواصلية الشخصية والجماعية على

شبكة الأنترنيت(10) ، دورا كبيرا في إثراء مصادر المعلومات، وسرعة الوصول إلى المعلومات الضرورية والمتنوعة ونقلها والتحلّي باليقظة المعلوماتية الحديثة.، وفي خضم الثورة التكنولوجية التي عرفتها الصحافة والتغيرات الجذرية التي لامست مختلف الجوانب الممارساتية، ظهر مفهوم صحافة "المصدر المفتوح"، بحيث وسّع الصحفي شبكة مصادره على نحو عابر للحدود الجغرافية، وغير مرتبط بالزمان في علاقته التقليدية بعمل الصحفيين وتغطياتهم الميدانية (تقليص الزمن الفاصل ما بين قرارات جهاز التحرير وتسليم المادّة النهائية المعدّة للنشر).، وتختلف المصادر الصحفية المعتمد عليها في تحرير المضامين الإعلامية ونشرها، حسب البيئة التي تنشط فيها وسائل الإعلام، وعلاقتها بالمنظومة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية:

سياسيا: فإنّ المصادر المتاحة في الأنظمة الديمقراطية تكون غير تلك المتاحة في الأنظمة الشمولية أو الديكتاتورية أو الملكية أو ذات الحزب الواحد، حيث أنّ الأنظمة التي تعرف حراكا سياسيا وتتمتع بقدر من الحرية والتعبير في الممارسة الصحفية والأحزاب وجمعيات المجتمع المدني، والهيئات الحكومية كالبرلمان والوزارات تكون متعددة وجريئة ونشيطة من حيث تعاملها مع مختلف وسائل الإعلام، على خلاف الأنظمة غير الديمقراطية التي تلجأ إلى التضييق على المصادر بشتى الطرق، سواء عن طريق نصوص قانونية أو ضغوطات مختلفة، ويترتب عن أي تصريح رسمي عقوبات مهنية أو مادية أو اجتماعية، وبالتالي فإن التضييق يشمل هنا الصحافة أيضا، بحيث يلجأ الصحفيون غالبا إلى التسريبات من مختلف المصادر أو أنصاف الحقائق، هذه التسريبات التي تحمل صفة "غير الرسمية"، وقد تكون متناقضة أو تروّج لشائعات أو تحاول تقديم جزء من المعلومات فقط لخدمة أغراض معينة ومصالح ضيّقة، ومنه تزول الشفافية في التعامل مع الحقائق ما دامت تبعية وسائل الإعلام قائمة على هذه المصادر.

أمّا اقتصاديا: فيؤثّر هذا الجانب كثيرا على العمل الصحفي في مختلف مراحلهن بغض النظر عن التأثير في السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية ومواقفها من مختلف القضايا والأحداث والمؤسسات والأشخاص، بفعل ضغوطات المال ومداخيل الإشهار التي تعد موردا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه، أمّا الصحفي فيتأثر هو الآخر من حيث أوضاعه المادية وأمنه الاقتصادي، إذ تسمح له أوضاعه الاجتماعية الجيّدة بفعل شبكة الأجور الملائمة وتوفر مختلف الامتيازات، من التعامل مع المصادر في إطار مهني، وإقامة علاقات واسعة وموضوعية وشفافة، من دون أن يؤثّر ذلك على طريقة معالجته للمعلومات التي يحصل عليها، أمّا إن كان العكس، فإنّ الصحفي يكون عادة محلّ مساومات وقابلا للتأثر وشراء الذمّة من

قبل أصحاب المال، وبالتالي يوجّه في مهنته وفقا لأهواء هؤلاء ورغباتهم، سواء من حيث المعلومات التي يمدونه بها أو طريقة المعالجة، فيكون لهم دور رئيس التحرير أو أكثر بتقديم إملاءات خارجية لا تتوافق مع أبجديات مهنة الصحافة وأخلاقياتها.

واجتماعيا: تساهم البنية الاجتماعية إلى حدّ كبير في تطوير الأداء الصحفي أو تراجعه، إذ أن التركيبة السوسيولوجية تخلق ميكانيزمات على مستوى جميع الأصعدة، قد تساهم في تسهيل عمل الصحفيين خلال رحلة بحثهم عن المعلومات واستقائها من مصادرها، كما يمكن أن تصعّب ذلك، فالمجتمعات التي بلغت درجة من النضج والوعي وتلك التي تعرف حراكا اجتماعيا من خلال جمعيات المجتمع المدني ومختلف الفاعلين، إضافة إلى توفر حرية التعبير وتنامي الوعي بأهمية الصحافة في المجتمع ودورها الوظيفي في تغيير المظاهر السلبية ومشاركتها في الرقي والازدهار، يجعل المجتمع مهيّئا للتعاون مع الصحفيين أينما حلّوا من دون وجود قيود أو عراقيل قد تحول دون ذلك. وعلى هذا الأساس توجد فوارق ما بين المجتمعات على اختلاف تركيبتها السوسيولوجية من عادات وتقاليد وأعراف وتاريخ وقيم، فنجد مجتمعات منفتحة على الصحافة وتتعامل معها وتقوم بنقدها أيضا، فيما تعتبر مجتمعات أخرى منغلقة على الصحافة وتتخوف منها ولا تجرؤ على الاقتراب منها، كما أنّ تأثّر المجتمع بالتحوّلات التكنولوجية وما ينجم عنه من تحوّلات اجتماعية و"رقمنة المجتمع"(11) ، يحسّن من مستوى إنتاج المحتوى المفتوح بالفضاءات الإلكترونية.

أما ثقافيا: تهيمن التقاليد الثقافية وتجديدها في مجتمع ما، وعلى مدار حقب زمانية، على علاقة الصحفيين بالمصادر، بحيث تسود وجهات ثقافية على المحيط الذي يتعامل معه الصحفي، وكلما كانت هذه الوجهات متشبعة بقيم حرية الرأي والتعبير وحق المواطن في الإعلام والمشاركة الديمقراطية، وحق الصحفي في الحصول على المعلومات، كلما تم تقديم يد المساعدة له، بل أكثر من ذلك خلق قنوات تربط بين المواطنين والصحفيين وتقويتها كعلاقات يمكن من خلالها تمرير رسائل حول الوضع العام وإرشاد وتوجيه الصحفيين لمعالجة مختلف القضايا في العمق، وتتعمق الممارسة الإعلامية في المجتمعات المثقفة، كما يظهر ذلك في تعامل النخب مع الصحفيين مقارنة بغيرهم، إذ أنّ ارتفاع المستوى الثقافي يضفي تغييرا على مستوى المضامين التي تنتجها وسائل الإعلام، من حيث طبيعتها وطريقة معالجتها.

وأخيرا تكنولوجيا: فقد برز في السنوات الأخيرة العامل التكنولوجي أو التقنية كعامل حاسم في تطور المجتمعات على جميع الأصعدة، وكان لهذا التغيّر، تأثير على العمل الصحفي في جميع مراحل إنتاج المضامين، بحيث تقاس تنافسية المؤسسات الإعلامية بمدى الترسانة التكنولوجية المسخّرة من وسائل

عمل على وجه التحديد والتي يكون لها دور في تحسين الصناعة الإعلامية وضمان وصولها في الزمان والمكان المناسبين، وتبرز علاقة المصادر بالجانب التكنولوجي في محطتين، أولاها مدى توفر الصحفي على وسائل العمل المناسبة والتي تتوافق مع التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال والتي تمكنه من تشكيل شبكة من المصادر وتمكينه من الوصول إليهم في كل زمان ومكان كالبريد الإلكتروني أو استقبال تدخل عبر الساتل وغيرها، والثانية، تمكين المصادر من الوصول إلى الصحفيين من خلال خلق قنوات تقليدية أو حديثة تتيح المشاركة في التحرير والإسهام بمعلومات مختلفة كمدخلات قد تتحول إلى مخرجات لوسائل الإعلام بعد تدخل الصحفيين فيها وإضفاء اللمسة المهنية عليها.

ج- المصادر المفتوحة محرّك "اليقظة المعلوماتية" في عصر التكنولوجيا

مكّنت التكنولوجيات الحديثة من تجاوز الأدوار التقليدية، فأصبح بإمكان مواطنين عاديين الحصول على المعلومات من المصادر نفسها أو أخرى مع جرأتهم على النشر، وتحوّلهم إلى ناقلين لمعلومات أوّلية أو معالجة وبالتالي مصادر جديدة للصحفي لا يمكن إغفالها، خصوصا وأنّ هناك عدّة متغيّرات حديثة طرأت على العملية الصحفية ومراحل إنتاج الخبر الصحفي، ويعتبر التفاعل والمشاركة من بين أهّم العوامل التي ساعدت على تطوير شبكة المصادر، على خلاف التفاعل مع الجريدة الورقية وبعض القنوات التي تتيحها بعض الصحف للتفاعل كالكتابات الخارجية وبريد القراء، وفي التلفزيون والإذاعة تظهر بعض أشكال التفاعلية مثل قنوات الاتصال المفتوحة للمشاركة في الحصص أو حتى الرسائل القصيرة التي تبثها الشاشات، وكان في البداية قد ساد النموذج الخطي على اعتبار أنّ الاتصال عملية أحادية الاتجاه ومع تطور الأبحاث والدراسات ظهر مفهوم رجع الصدى، وتظهر التفاعلية بشكل واضح على شبكة الأنترنيت في علاقة الجمهور بالقائم بالاتصال على عكس وسائل الإعلام التقليدية التي تفتقر إلى رجع الصدى وفرص المشاركة في العملية الاتصالية.

ويعرف الاتصال التفاعلي، على أنه الاتصال الذي يسمح بتبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل، ويعتبر أهم سمات التكنولوجيا الحديثة والتي تتجاوز فعل القراءة والاستماع والمشاهدة إلى المشاركة في إنتاج المضامين، وتظهر التفاعلية في الصحافة الإلكترونية في استعمال البريد الإلكتروني الخاصّ بالمحرّر، والمناقشات والتعليقات على الموقع الإلكتروني للصحيفة أو في فضاءات أخرى (فايسبوك، مدونات، منتديات..إلخ) التي يمكن الوصول إليها في أيّ وقت والتي يمكن أن يستفيد منها المحرّر إلى درجة ظهور ما يسمى بالمشاركة في تحرير الصحيفة أو "الإنتاج الجماعي للأخبار على نحو تعاوني الذي سمحت به تطبيقات الويب 2.0"(12) ، عن طريق استخدام التعليقات كجزء من المادة التحريرية

وصفحات "البلوغ والويكي" التي تتيحها بعض الصحف، كما تظهر التفاعلية في عمليات سبر الآراء الإلكترونية تجاه بعض القضايا والمنتديات وغرف الدردشة والمنتديات وأيضا في تحديد المواضيع الأكثر قراءة والأكثر تعليقا وهي وسائل تتيح اليقظة المعلوماتية الحديثة للصحفي. وفي الصحافة المطبوعة ليس للجمهور خيار سوى القراءة أي قراءة ما هو مكتوب بالصحيفة، لكن الصحافة الالكترونية تمكّن القارئ من سلطته على المادة المقدمة، من خلال الاختيار ما بين الصوت والصورة والنص (الميلتيميديا) الموجود سواء كان أخبارا أو تقارير أو تحليلات وبالتالي فالمصادر متعددة والمعلومات متوفّرة ومتواجدة في عدّة فضاءات، فالقارئ ليس لديه قصة إخبارية واحدة حول القضية، بل لديه قصص كثيرة حول الموضوع نفسه الذي بين يديه وروابط لمواقع أخرى تمكنه أن يجد معلومات إضافية ولديه خدمات متعددة تمكنه من الاختيار.

"توفّر الأنترنيت أدوات استرجاع المعلومات والاتصال والتفاعل"(13) ، وتظهر التفاعلية على شبكة الأنترنت في احتواء المواقع الالكترونية لفرص المشاركة في التحرير والتعليق وإبداء الآراء, فالتعليقات مثلا: "هي أخبار عن الأخبار ومكوّنا لمادّة إخبارية"(14)، كما يمكن التواصل مع الهيئات التحريرية والاستطلاع على المواقع والتعمّق داخلها باستعمال محرّكات البحث أو الروابط للتفاعل مع المادة المنشورة, وتركز هذه المواقع على عملية التفاعل مع الزوّار من خلال المنتديات وساحات الحوار المكتوبة وغرف الدردشة والحوارات الصوتية التفاعلية، إضافة إلى المجموعات البريدية.(15) واستطلاعات الرأي والمدونات و"الويكي"، واستخدام مختلف التطبيقات التي تتيح إسهام المستخدمين في الإدلاء بشهاداتهم حول الأحداث والمشاركة في التحقيقات الصحفية، وهي تطبيقات تسمح بالمشاركة في تحرير الصحيفة أو اعتماد الصحفيين على المحتوى القائم على المستخدم وتدفقه عبر مختلف المواقع بطريقة تزامنية، منها الشبكات الاجتماعية و"اليوتيوب" والمدونات والمنتديات...إلخ، أو ما يعرف أيضا بـ "صحافة المواطن"، حيث توسعت فكرة صحافة المواطنين كثيرا في الفترة الأخيرة بسبب التطورات التكنولوجية, إذ أصبح مع كلّ شخص تقريبا كاميرا رقمية أو هاتف ذكي مزوّد بكاميرا, ووفرت شبكة الأنترنت منصّة عرض وأدوات مشاركة تتسع للجميع، و"تتيح بتنويع المصادر ممّا يسمح بإثراء المعلومات والتخفيف من حدّة التوجيه والأخطاء لدى الصحفيين"(16) ، وبالتالي أصبح بإمكان الصحفيين الوصول إلى مختلف المعلومات والتفاصيل حول الأحداث والقضايا عل الخطّ أو عبر الأنترنيت (accessing online information)(17) بالاستفادة من خدمات السرعة والتفاعل، إذ أصبح بالإمكان في عصر التكنولوجيات الحديثة الاستفادة من خدمات التنقّل (la

notion de mobilité)(18) والإطلاع على مختلف المستجدات والتواصل مع المصادر في مختلف الأمكنة والأزمنة.

د- "اليقظة، السرعة والمصداقية" ثالوث لاختبار الأداء الصحفي الحديث

تتعدّد المصادر الجديدة بقدر تعدّد الوسائط والخدمات المتاحة على شبكة الأنترنيت والتطبيقات والأدوات المجّانية وسهلة الاستخدام، وقنوات التفاعل التي تتيح لجمهور المستخدمين النشر على نطاق واسع والمشاركة في تحرير الصحيفة وفقا للأساليب المستحدثة في العمل الصحفي، وتعتبر المصادر الجديدة بسهولة استخدامها وإمكانية الارتباط بها والتواصل معها في كلّ زمان ومكان، متغيّرا هامّا في الصناعة الإعلامية وإنتاج المضامين وعاملا مساعدا على "اليقظة المعلوماتية"، وتبقى متوفّرة للصحفيين، بقدر وجود رغبة لديهم في تطوير العمل الصحفي واكتسابهم لثقافة العمل بالتكنولوجيات الحديثة، لذلك يحرصون على مراقبة المحتوى المنشور من قبل المستخدمين في مختلف المواقع الإلكترونية الأكثر ارتيادا مثل "فايسبوك وتويتر ويوتيوب" حتى ولو كانت المحتويات ذات الطابع الإخباري سطحية أو مجرّد إشاعات.، كما "يمكن الوصول إلى المصادر التقليدية على شبكة الأنترنيت"(19).، ويثير التعامل مع المصادر الجديدة أكثر من استفهام بخصوص مدى مصداقية المعلومات المحصل عليها بالدرجة الأولى وأهلية المصادر، إذ يرى المهنيون في قطاع الإعلام أنّه إن لم تسند الأخبار المنشورة عبر مختلف وسائل الإعلام، لمصدرها الأساسي، فإنّها ستسيء بطبيعة الحال إلى المؤسسة الإعلامية التي تعتبر بدورها مصدر معلومات للجمهور، فلكل خبر جهة خاصة به مثلا: "قتلى في تفجير إرهابي يكون مصدره المصالح الأمنية أو العسكرية، أو حادث سقوط طائرة، فإنّ المصدر قد يكون متنوعا ما بين مصالح الحماية المدنية وعائلات الضحايا ومصالح الاستعجالات الطبية وشهود العيان، ومصالح مؤسسة تسيير الطيران، ويمكن أن يشمل الأمر حتى تصريحات مسؤولين لهم صلة بالقطاع مثلا وزير الداخلية أو والي الولاية أو وزير النقل أو مواطنين شهود عيان.، وبالتالي فإنّ كلاّ من هذه الأطراف، يمكن أن يمنح الصحفي معلومات تساعده على تحرير القصّة الخبرية وتقديمها للجمهور في إطار خدمة عمومية تضمن حق المواطن في الإعلام، وبالتالي فإنّ أهلية المصدر تعني الجهة الخاصة والمخوّلة بالإدلاء بالمعلومة والجهة التي تكتسب الأهلية بناءا على علاقتها المباشرة أو غير المباشرة بالحدث.

وتعتبر العديد من المضامين المتداولة عن طريق المصادر المفتوحة، غير صالحة للنشر رغم اقترابها من خصائص الخبر، نظرا لعدم التزام المستخدمين بالمعايير المهنية للكتابة الصحفية

وأخلاقيات المهنة، واختفائهم وراء هويات غير حقيقية، حيث يرى جمال الزرن "أنّ المستخدمين لا توجد رغبة لديهم بأن يصبحوا صحفيين بقدر ما لديهم رغبة في نشر قضاياهم في وسائل الإعلام"(20). ما يدفع الصحفيين إلى التشكيك في كلّ ما ينشر عن طريق شبكة الأنترنيت وتجنّب استغلاله في بناء القصص الإخبارية، تجنّبا للترويج للشائعات وتحمّل المسؤولية القانونية والأخلاقية، وإن كان ذلك على حساب اليقظة والسرعة في نقل الخبر.، لكن من جانب آخر، يمكن الاستفادة من هذه المضامين عن طريق استخدام أدوات الاختبار والتحقيق والرجوع إلى المصادر التقليدية لتأكيد المعلومات المحصّل عليها بطرق حديثة، فيما يلاحظ في بعض التجارب الصحفية منها بالجزائر، أنّ الصحفيين أصبحوا يراقبون ما ينشر على مواقع الشبكات الاجتماعية حتى لا ينأوا عن جمهورهم ويسارعون إلى نشر الأخبار أوّلا ثمّ التأكّد من صحّتها وصدقها(21) نظرا لتحوّل السرعة إلى قيمة ذات بعد تنافسي وتكنولوجي كون أنّ الصحفيين تحرّروا من إكراهات الإصدار والنشر التقليدية و"تحوّل السرعة أيضا إلى غاية في حدّ ذاتها والتشجيع على آنية الأخبار"(22).، لكنّ السرعة في نشر كلّ ما يحصل عليه الصحفي من معلومات يعدّ أيضا مخالفا للقواعد المهنية والأخلاقية لمهنة الصحافة، أو كما يقول السيد بخيت، :"الصحفيون مضغوطون بالوقت، فيما تعدّ الأخبار غير دقيقة"(23).

يمكننا القول أنّ تحديث أنماط العمل في المؤسسات الصحفية والممارسة الإعلامية بصفة عامة، أصبح حتمية تمليها المستحدثات التكنولوجية، التي أسّست لواقع حديث تحرّكه مختلف تفاعلات الميديا الجديدة، تحديدا فيما يتعلّق بالمصادر كحلقة رئيسية في الإنتاج اليومي للأخبار، بحيث أصبحت المصادر المفتوحة، أداة من أدوات اليقظة المعلوماتية لدى الصحفيين والقائمين على المؤسسة الإعلامية، في ظلّ قوى السوق والجمهور والمنافسة ومختلف الرهانات المتعلّقة بالتنظيمات والإكراهات التي تعيق تقديم مواد صحفية مهنية ومؤخلقة، ويتطلّب التعامل مع المستجدّات التكنولوجية "توفير بنى تحتية ومعدّات من تطبيقات برمجية ونظم تشغيل الحاسوب ونظم قواعد البيانات..مع الحاجة للتدريب المستمرّ للموارد البشرية المستخدمة للتقنيات الحديثة وإعادة تأهيلها لتكون قادرة على التحوّل للتعامل مع التقنيات الرقمية"(24). كما يشار إلى أنّ التعامل مع وسائط الاتصال الحديثة في إطار المصادر المفتوحة ليس محدود المعالم أو في صورته النهائية، وهو ما يشير إليه عزت اللحام: "صورة الإعلام الجديد لم تتبلور بعد، إضافة إلى أنّها في تطوّر متواصل"(25).

خاتمة:

ما يحدث من طفرة تكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال، انعكس على أداء المؤسسات الصحفية والإعلامية والممارسة المهنية بشكل عام، خصوصا وأنّ الميديا التقليدية ذات الحوامل الورقية والإذاعية والتلفزيونية بدأت تتراجع تدريجيا لصالح الإعلام الإلكتروني، أين توفّر البيئة الاتصالية الحديثة خدمات مختلفة تستحوذ على جمهور القراء والمستمعين والمشاهدين، وأصبح لزاما على الصحفيين التوجّه نحو الاستخدامات الحديثة لأدوات الاتصال وتنويع المصادر واليقظة بها من أجل تحسين الأداء التنافسي والاستجابة لحاجات ورغبات الجمهور والتأقلم مع المعايير المستجدّة في مجالات التحرير، إلاّ أنّ الالتزام بالضوابط الأخلاقية والمهنية المنبثقة عن القيم الاجتماعية والثقافية السائدة لا يزال قائما، لذلك فإنّ الصحفيين في شدّ وجذب متواصل ما بين السرعة في الوصول إلى مختلف المصادر على البيئة الإلكترونية واليقظة والنشر من جانب، واختبار مختلف الأدوات والتدرّب على الكيفيات والتطبيقات والبرامج التي تسمح بالاستفادة ممّا ينشر من قبل المصادر الإلكترونية لكن مع تحرّي المصداقية والدقّة والموضوعية.

هوامش:

(1) Stéphane vial, « **l'être et l'écran : comment le numérique change la perception** », 1 ère édition, presse universitaire de France, 2013 ; p 12.

(2) Sous la direction de Rémy le champion, « **journalisme 2.0** », la documentation française, paris, 2012, p 13.

(3) علي عبد الفتاح، "إدارة الإعلام"، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، سنة 2014، ص 12.

(4) عبد العالي رزاقي، **" الخبر في الصحافة ,الإذاعة ,التلفزيون,والأنترنت"**، الجزائر ، دار هومة، سنة 2004، ص 121.

(5) المرجع نفسه، ص 123.

(6) عبد الجواد سعيد ربيع، **"إدارة المؤسسة الصحفية: دراسة في الواقع والمستحدثات"**، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، سنة 2004، ص 26.

(7) راندي ريديك، إليوت كينغ، تر: لميس اليحي، **"صحفي الأنترنيت: استخدام شبكة الأنترنيت وموارد إلكترونية أخرى "**، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، سنة 2009، ص 160.

(8) Stephen Quinn, « **knowledge management in the digital news room** », Great Britain, Focal press, first published 2002, p 49.

(9) اندريا بريس، بروس وليامز: تر: شويكار زكي، **"البيئة الإعلامية الجديدة"**، مصر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، ص 20.

(10) Valérie march **« comment développer votre activité grâce aux medias sociaux »,** France, Dunod 2011, pp 16-21.

(11) Manuel Diaz, **« tout digitalisés, et si votre futur avait commencé sans vous », Paris, Dunod , 2015,** p 16.

(12) David fayon, **« geopolitique d'internet : qui gouverne le monde »,** paris, economica, 2013, p 06.

(13) السيد بخيت، "الأنترنيت كوسيلة اتصال جديدة: الجوانب الإعلامية والصحفية والتعليمية والقانونية والأخلاقية"، الإمارات العربية المتحدّة، دار الكتاب الجامعي، ط2، سنة 2010، ص 34.

(14) نصر الدين لعياضي، **"عتبات التأويل"**، الإمارات العربية المتحدة، دار الثقافة والإعلام، سنة 2014، ص 19.

(15) محمد منير حجاب, **"مدخل إلى الصحافة"**, دار فجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2010، ص 481.

(16) جمال العيفة، **"مؤسسات الإعلام والاتصال: الوظائف والهياكل والأدوار"**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2010، ص 165.

(17) Stephen Quinn, **« knowledge management in the digital news room »,** op-cit, p 38.

(18) Manuel Diaz, **« tout digitalisés, et si votre futur avait commencé sans vous** op-cit, p 13.

(19) اندريا بريس، بروس وليامز: تر: شويكار زكي، **"البيئة الإعلامية الجديدة"**، مرجع سبق ذكره، ص 24.

(20) جمال الزرن، **"من أخلاقيات الصحافة إلى أخلاقيات الأنترنيت"**، http//www.alaraby.co.uk. medianews.13/02/2012.

(21) نصر الدين لعياضي، "حيرة الصحافة الجالسة" جريدة **"الخبر"** الجزائرية، السبت 16 ماي 2015، عدد 7793 ص 22.

(22) نصر الدين لعياضي، **"عتبات التأويل"**، مرجع سبق ذكره، ص 27.

(23) السيد بخيت، **"الأنترنيت كوسيلة اتصال جديدة: الجوانب الإعلامية والصحفية والتعليمية والقانونية والأخلاقية"**، مرجع سبق ذكره، ص 148.

(24) فراس محمد العزة، بلال ديب، **"غرف الأخبار الحديثة والاستفادة من التقنيات الجديدة في مجال الأخبار"**، تونس، سلسة بحوث ودراسات إذاعية، سنة 2013، ص 51.

(25) ماهر عودة الشمايلي، محمود عزت اللحام وآخرون، **"الإعلام الرقمي الجديد"**، ط1، الأردن، الإعمار للنشر والتوزيع، سنة 2015.